المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٨/٩/١٤

أضـــواء من الخارج على شخصية السادات

فى الفن — فى الحب — فى الحياة

هذه الاضواء لم اخترها .. فقط جمعتها من بعض الصحف والمجلات الاجنبية دون تعمد فى الاختيار ، اى حسبما وقعت فى يدى .. فكيف تختار من سيل جارف لا نهاية له ليس فى الامكان حصره !

فمنذ رحلة السادات التاريخية الى القدس للان تكاد لا تخلو صحيفة او مجلة تصدر فى القارة الامريكية من موضوع او اكثر عن الرجل الذى اكتشف فيه العالم مجموعة من القيم الانسانية العليا افتقدها عصرنا طويلا حتى كاد ينساها .

الكل يجتهد والكل يعمل كتابا وصحفيين ومفكرين من أجل تفسير هذه الشخصية الفذة التى انت من ارض مصر فغيرت الكثير من المفاهيم لا بالنسبة لمصر والشرق فحسب بل بالنسبة لعلاقات البشر بعضهم بالبعض . . فى كل مكان ... ماذا كانت وما هى الان .. وكيف ينبغى ان تكون ..

لقد اثار السادات اهتمام العالم — هذه حقيقة لا تقبل الجدل — ولكنها ليست الحقيقة كلها .. فمن السهل ان تثير اهتمام العالم ولكن ليس من السهل ان يستولى انسان بمفرده على قلوب الناس ، وهذا ما فعله السادات وفى هذا يكمن سحره .. فقد اعاد الى البشرية « الامل فى حياة يسودها الحق والخير والسلام » .

هذا ماشهدته بنفسى سواء فى امريكا او فى اوروبا الغربية ... والى هنا ينتهى ما يجب أن اقوله ، فالموضوعية التى جمعت بها هذه الاضواء — وهى قليل من كثير — تقتضى ان اضع هذه الاضواء بين يدى القارىء دون تعليق حتى يخلص كل من يقرؤها بما يشاء ان يخلص به حرا متحررا من كل رأى او وجهة نظر ..

— ١ —

كتب ج.د. كارتريت استاذ مساعد تاريخ الشرق الاوسط بجامعة دار تموث فى هيستورى بوك كلوب بتاريخ يونيو سنة ١٩٧٨ :

« ان سيرة اى انسان تتضح من الكشف عن مشاعره اكثر من مجرد سرد احداث حياته .. وفى حالة مصر حيث نجهل نحن الامريكيين المشاعر والاحداث معا فان انور السادات فى كتابه البحث عن الذات وفى رحلته

التاريخية الى القدس قد نجح فى ان يجعلنا نتفهم تاريخ بلده ونهتم به بعد فترة طويلة من الجهل واللامبالاة بل والعداء احيانا .

فسيرة السادات التى كتبها بنفسه تكشف الى حد كبير عن مشاعر ودوافع وتفكير زعيم من أهم زعماء العالم الحديث .. وليس هذا فحسب بل انها تعطينا صورة لشخصية السادات ربما لم نكن نعرفها من قبل .. وابرز ملامح هذه الصورة .. قوة الارادة والولاء الكامل لله وللوطن والرغبة التى لاتفارقه لحظة فى خدمة مصر والمصريين . والصراحة المطلقة .. والكرم وحرارة مشاعره الانسانية ودأبه المستمر على تفحص ذاته وأهم من هذا كله توائم افعاله مع تفكيره فهو دائما يعنى ما يقول وهو أمر يندر وجوده بين غيره من زعماء العالم » .

— ٢ —

وفى جريدة بروفيدنس سندای جورنال بتاريخ ٣٠ ابريل سنة ١٩٧٨ كتب هومر ميتز يقول :

« كنت قد تعرفت الى السادات فى الخمسينات عندما كان رئيس تحرير جريدة الجمهورية وقد تتبعت حياته ومسيرته منذ ذلك الحين ، لم اكن اشك لحظة واحدة فى شجاعته السياسية والشخصية .. وكان هذا كل ما أعرفه عنه فى ذلك الوقت البعيد ، اما الان وبعد مرور مايقرب من الثلاثين عاما فقد تكشف لى انه الى جانب الشجاعة النادرة يستمتع بقوة خلقية وفكرية نادرة .. »

— ٣ —

وفى ٨ ابريل سنة ١٩٧٨ بجريدة ممفيس بريس سميتار ، كتب ادوين هاوارد :

« يؤمن السادات ايمانا راسخا بشرعية القضية التى يدافع عنها وسلامة كل ما يفعله من أجل هذه القضية ولعل ذلك ما يدفعه الى ان يكتب عن نفسه ببساطة وصدق فيقول « لم ابحث عن القوة ابدا .. ففى مشتهل حياتى اكتشفت ان قوتى تكمن داخلى .. فى ايمانى الراسخ بالحق والعدل والجمال

« ان السادات رجل اقدار وهب حياته لرسالته ولذلك فهو يؤمن بأن الحق فى جانبه .. وهو يعنى ما يقول » .

— ٤ —

وكتب جيفرى جودسيل فى جريدة كريستيان ساينس مونيتور يوم ٢٦ ابريل سنة ١٩٧٨ :

« لقد اصبح السادات بالنسبة للعالم الغربى ، اكثر الشخصيات العالمية جاذبية .. فقد قام برحلة سلام لامثيل لها فى التاريخ الحديث .. ثم انه يتميز بوضوح الرؤية ويعبر عن نفسه بصراحة وسحر نادرين .. ولكن كل هذا يمكن ان يتضاءل الى جانب احساس كل من يقترب منه أو يستمع اليه بصدق أحاسيس وافعال واقوال هذا الرجل العظيم والبسيط معا فى نفس الوقت .. ولعل هذا ما جعله يغزو قلب الغرب وقلب الشعب الامريكى بالذات . فقرب المسافات بين هذه الشعوب وبين شعبه اكثر مما استطاع اى زعيم آخر ان يفعل فى أى وقت مضى ..

أما بالنسبة لمصر والمصريين فان نشأة السادات واحساسه العميق بوطنه هى مصدر من مصادر قوته فالشعب المصرى يحس به — لا كحاكم — بل كواحد من أفراده .. ولعل هذا مما يجعلهم يحبونه ويتعلقون به .. فاذا اضفنا الى ذلك احساس السادات الدينى العميق وايمانه الصادق بالله لم تعد بنا حاجة الى البحث عن مصادر اخرى لقوة هذا الرجل الخارقة للعادة فهى من صلابة الارض التى نشأ عليها أو — بقول آخر — نبت منها » .

— ٥ —

وقالت صحيفة كان سى سيتى تيمز فى ١٤ ابريل سنة ١٩٧٨ بقلم كلارا. ل. كلوسنر :

« ان انور السادات جدير بحق بكل المديح والاعجاب الذى يحيطه العالم به منذ ان قام برحلة السلام فى نوفمبر سنة ١٩٧٧ فأقل ما يمكن ان توصف به هذه المبادرة انها جريئة — شجاعة لم يكن فى الامكان تصديقها او تخيلها قبل ان تحدث ..

ولعل من أهم منابع قوته ما وهبه الله من قدرة على التغيير والتغيير وقدرته الفذة على تحطيم القوالب القديمة الجامدة وخلق مواقف جديدة تتلاءم مع الواقع ... هذه القدرة — فى رأيى — هى التى سوف تمكنه الان — او فيما بعد — من تحقيق رسالته المقدسة وبلوغ الاهداف التى وضعها نصب عينيه .. وهى ان يعيش العالم فى حب وسلام » .

— ٦ —

وكتب فيليب ٠م٠ سيب بتاريخ ١٦ ابريل سنة ١٩٧٨ فى دالاس تيمزهيرالد يقول : « قد يتساءل البعض عن سر اعجاب العالم بالسادات كرجل دولة من طراز فريد .. والمفتاح فى رأيى يكمن فى شخصيته .. فايمانه بعدالة قضيته يجعله يغامر بكل شىء ..

كما حدث فى رحلته الى القدس ، ولكن الى جانب هذا يتميز السادات باحساس سليم بالعلاقات العامة وبفهم دقيق للمشاكل والمنعرجات السياسية على المستوى العالمى والمستوى المحلى معـــا .. » .

— ٧ —

وفى مقال طـويل تحت عنـــوان « السادات » يغير صورة مصر يقول مارك هيللر فى جريدة ساند ياجويو نيون فى ٢١ ابريل سنة ١٩٧٨ :

« اقل ما يمكن ان توصف به اعمال الســادات انها قد حققت للعالم رؤية السلام فى الشرق الاوسط .. وعندما يأتى السلام فلن يختلف أحد .. حتى المؤرخون انفسهم .. على ان من حقق هذا السلام الذى ظل العالم يحلم بـــه وقتا طويلا .. هو انور السادات .. »

وفى مجلة المادين ــ كامبربان سن التى تصدر فى سان جوزى كاليفورنيا بعددها فى ٢٦ ابريل سنة ١٩٧٨ .

« منذ ان اصبح رئيسا لجمهورية مصر فى سنة ١٩٧٠ حقق السادات اكثر مما كان يحلم به اى انســان .. فقد سعى للمرة الاولى فى تاريخ المنطقة الى ان يجعل مصر تقترب من حياة القرن العشرين والى ان يقيم السلام فى الشرق الاوســط » ..

— ٨ —

المجلة اليهودية .. جويش نيوز التي تصدر فى نيوجرسى بتاريخ ٤ مايو سنة ١٩٧٨ بقلم جوليان جرونبرج : —

« لقد استطاع السادات أن يحتل مركز الصدارة على المسرح العالمى وان يحتفظ بهذا المركز الى الان .. ولذلك فأى شىء يفعله او يقوله جدير بالعناية لانه فى الواقع مهم .. وقد يتساءل البعض اى نوع من الرجال هو السادات ؟

هل هو صادق حقا وامين وله مبادىء ؟ ان شخصيته فى الواقع جذابة وهى قد تحيرك لاول وهلة فجوانبها كثيرة ومتعددة ولكنها فى النهاية تكشف عن سياسى قدير ومحنك له رسالة فى الحياة يعيش من اجلها شديد الايمان بنفسه .. على قدر من الشجاعة وقوة الارادة لا يستهان به .. متدين يؤمن بالله ايمانا صادقا مطلقا .. محب للانسان اينما كان .. عفيف ليست له اى اطماع مادية .. تتلاءم اعماله مع معتقداته .. ورغم ان السلام لم يتحقق الى الان الا انه من الواجب ان نذكر للسادات جهوده العظيمة فى هذا السبيل .. ويكفى انه بعد ٣٠ سنة من العناد والتعنت والحرب والدم وانكار حق اسرائيل فى الوجود — جاء انور السادات بفلسفته العملية وعقله المتفتح وتفهمه العميق للمشاكل السياسية فأعلن حق اسرائيل فى البقاء وسعى ومازال يسعى الى اقامة سلام عادل ودائم فى المنطقة »

— ٩ —

وتحت عنوان « انور السادات .. روح طيبة القت مرساها فى ارض مصر» كتب جون ايلتون فى مجلة نيوزداى فى ٩ ابريل سنة ١٩٧٨ يقول :

« قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ بوقت غير قصير كان السادات ثائرا متحمسا لكل ما فيه صالح مصر والمصريين .. وكان من نتيجة ذلك ان وضع فى السجن فى الزنزانة ٥٤ — حيث اكتشف ان صورته لنفسه هى كما يجب ان تكون فهى متوائمة مع الارادة الالهية بل هى فى الواقع مجرد اداة لتنفيذ ما تأمر به الارادة العليا ..

ان حب المادة يكبل الروح ويجعل الانسان عبدا لما يرغب وما يملك .. ولكن عندما يصبح الانسان عبدا للارادة الالهية فانه يتحرر من كل شيء .. هذا هو السادات روح حرة طيبة لا ينطق الا بالصدق لنفسه — لشعبه وللعالم كلسه .

ومن هنا نجد السادات يعنى دائما ما يقول وتخلو اقواله من اية شعارات وتنبع اعماله من معتقداته ، فالسادات الذى طرد الخبراء السوفييت من مصر نفس السادات الذى وقف أمام « الكنيست »يلقى خطابه الذى هز مشاعر الناس فى كل مكان » .

— ١٠ —

وكتب م. شريف باسيونى استاذ القانون بجامعة ديبول بشيكاجو وهو من اصل مصرى فى جريدة صنداى ستار — بتاريخ ٧ مايو سنة ١٩٧٨ فى مقال بعنوان « السادات يتكلم عن نفسه وعن مصر » يقول :

« ان السادات فى كل ما يقول ويفعل انما يتوق الى تحقيق ما يتوق اليه كل مصرى وهو التعبير عن حبهم العميق لوطنهم وعن الروابط الاصيلة التى تربطهم بعضهم بالبعض كاعرق شعوب العالم .. وهكذا عندما يقول السادات شيئا فهو لا يقوله بصوته

فقط بل بصوت الشعب المصرى بأجمعه سواء فى الحاضر أو فى الماضى .. بما فى ذلك الفخر الذى يملأ صدر كل مصرى بما حققه اجداده من حضارة وامجاد .. وبما يحققه المصرى اليوم فى مختلف المجالات .. وايضا ما يملأ قلب كل مصرى من أسى وحسرة لما تعرضت له مصر من قهر وظلم وحرمان عبر التاريخ .

ويكتب السادات فيقول ان الشعب المصرى يتميز بقدر كبير من الصبر والقدرة على المقاومة وارادة التحدى جعلت هذا الشعب عبر تاريخه العريق الذى يمتد الى سبعة آلاف سنة يميل وينحنى كما تميل الشجرة فى مهب الريح ولكنه ابدا لا ينكسر .. ولذلك فكل من يتمعن قراءة كتاب السادات « البحث عن الذات » يدرك ان البحث انما هو فى جوهره بحث عن روح مصر .. وان الذات هى ايضا ذات مصر ، ما هى وما يجب ان تكون عليه وما يستطيع هو ان يفعل من اجلها .. فالسادات ومصر كل لا يتجزأ » .

— ١١ —

فى النشرة الشهرية الخاصة بشئون العالم والتى تصدر فى شمال كاليفورنيا كتبت جان لويز تاثر فى مايو سنة١٩٧٨ تقول : —

« فى الثلاثين سنة الاخيرة من تاريخ العالم ينفرد فصل باكمله بالمشاحنات الخطيرة التى لم يشهد التاريخ مثيلا لها من قبل .. ذلك هو الفصل الذى يمكن ان نسميه « الشرق الاوسط » حيث اهتزت اعمق مشاعر البشر واكثرها ايمانا بالحب والخير وتحولت الى نار محرقة يشعلها الخوف والجهل والانانية والتعصب مما كان يمكن ان يؤدى الى الفناء .. ولكن من حسن حظ العالم ان ظهرت اخيرا والى جانب هذه الحرب

من اجل الفناء حرب اخرى من اجل السلام والبقاء على يدى انور السادات ذلك الرجل النادر الشجاعة الذى ذهب الى عدوه مصافحا متسامحا يطالبه بالسلام حتى يعم الخير والحق كل شعوب المنطقة .

ان من يفعل هذا لابد وان يكون رجلا قويا حكيما .. ومصـــــادر قوة السادات ومرونته وحكمته متنوعه .. بعضها يرجع الى اصالة وعمق جذوره فى ارض مصر .. التى نشأ فيها وتربى وادرك — كما لم يدرك زعيم من قبل — نبض الشعب المصرى وما يريد وما لا يريد .. أما حكمته فتعتمد على تعاليم الاسلام فى حين نجد مرونته ترجع الى قدرته على اكتشاف ذاته فى الزنزانـــة ٥٤ ، فهـو يكتب بعد تأمل طويل وفحص وتمحيص لذاته وذوات الاخرين ليقول : —

« ان الذى لا يستطيع ان يغير ما بنفسه غير قادر على ان يغير الواقع .. وبالتالى فهو لا يملك أن يحـدث أى تقدم » .

— ١٢ —

وفى ١٢ يونيو سنة ١٩٧٨ كتب ريتشارد ر. لينجمان فى النيويورك تايمز يقول :

« ان السادات كثيرا ما يتحدث عن عدم رغبته فى القوة والنجاح الخارجى وهذا نتيجة لاحساسه بالامان والقوة الداخلية التى اكتسبها من نشأته فى القرية حيث يحس كل فلاح بالسلام الداخلى فى نفسه حتى ولو كان فقيرا .. لان لكل فلاح بيته ولكل احساسه بأنه فى النهاية ومهما كانت الظروف ينتمى الى الارض ... فاذا اضفنا الى هذا شعور السادات بعلاقته مع الخالق التى تسمو على كل علاقة اخرى لانها تقوم على الحب ووحدة الكون لادركنا انه يمتلك من الينابيع الروحية ما يجعله يصمد امام جميع العقبات والصعاب ..

رشـــاد

رشـــدى